الإمتاع البصري في مشاهد التلفاز وعلاقته بالجمال القرآني

د. صالحة محمد بشارة
قسم الاعلام/ كلية الآداب/ جامعة سرت

المقدمة

إن قدرة البارئ المصور البديع سبحانه وتعالى تجلت في كل شيء من حولنا تنطق بالسحر الجمالي، والتكوين الإبداعي والنظام التنسيقي لتشيع في الأنفس الإعجاب والإبهار، وتسكب الشعور بالبهجة والسرور، وتدفع في الروح الإمتاع والأنس في مجال الطبيعة ، من زينة السماء، وسحر الشروق، وألق الغروب، وهدير البحر وسكونه، وجمال الحيوان والطيور، وزخرفة الأرض في جبالها وتلالها، وبهجة الحدائق ببساتينها، وأشجارها وأزهارها وثمارها، والبشر باختلاف أشكالهم وألوانهم. والمؤمن حينما يعلم أن كل هذا الاحتفال الجمالي الساحر، والذي لا يمكن أن تخطه ريشة فنان، أو يد نحات، أو قلم رسام مهما أوتي من قدرات ومواهب، يزداد المؤمن يقيناً بالخالق سبحانه وتعالى، وحينما تأتي الانطلاقة الكبرى حتى تجعله يأنس هذا الكون وينسجم معه، حينما يعلم أن كل شيء يسبح بالله سبحانه وتعالى فإنه يجد الرهبة والخشية في التعامل مع هذا الكون المسبح طوعاً وكرهاً .

وإن من نعم الله سبحانه وتعالى العلم الذى نقل لنا هذه المشاهد والصور عبر الابتكارات الحديثة فقرّب البعيد كالسموات وزينتها، والبحار وأعماقها، والأدغال ووحوشها، والصحارى ومفازاتها ، والبراري وبساتينها، وكبّر الصغير كالذرة ومكوناتها، والجسد ودقائقه والعقل وتكويناته، وحضّر الماضي وحضاراتها، والحاضر وأحداثها وأخبارها، والمستقبل وتنبؤات طقسها، يستخدم في كل ذلك عناصر الجذب والتشويق والإثارة، كجمال الصورة، وبراعة اللقطة وحسن المنظر وروعة الشكل وسر اللون ودلالاته، مع الصوت العذب، واللحن الشجي، وتناسقها مع الحركة، وتناغمها في الأداء، كل هذا والإنسان جالس ينعم بالإمتاع البصري، والشعور بالروعة أمام جهاز التلفاز، يتنقل بين جميع العوالم، والألوان بوصفها كتباً مفتوحة، وآيات مشهودة، وهي دعوة من الخالق عز وجل للنظر والتأمل والتدبر في الآيات المسطورة في القرآن، حيث يتكامل البصر مع البصيرة، والعقل مع القلب، والجسد مع الروح، لكي لا يكون الإمتاع شهوة وترفاً، أو لهواً ولعباً فنركن إلى الحياة الدنيا عن الآخرة ملذاتها حيث الجمال الخالد، والإمتاع الأبدي.

مشكلة البحث: تدور مشكلة هذا البحث حول سؤال رئيس مقاده : ما مدى استفادة القائمين على أمر البرامج التلفازية من الجمال في القرآن الكريم؟ أو كيف يمكن أن يستفاد منه وتوظيفه في مشاهد التلفاز؟

أهداف البحث: هدف هذا البحث إلى الآتي:

1- التعرف على أصول الجمال وعلاقته بالفن في الإسلام.

2- محاولة استنباط قواعد تطبيقية للجمال من القرآن الكريم والاستفادة منها في شتى مناحي الحياة بما فيه التلفاز.

3- التعرف على الجمال من خلال مشاهد الطبيعة وعلاقته بالإمتاع البصري في التلفاز.

4- استنباط معاني الجمال الشامل في القرآن وربطه بالإبداع الفني والتذوق الحسي لمشاهد التلفاز.

التساؤلات:

1- ما أصول الجمال في الإسلام، وإلى أي مدى يمكن الاستفادة من ذلك في مشاهد التلفاز؟

2- ما الرؤية الجمالية في القرآن (مشاهد الطبيعة أنموذجاً)؟

3- ما علاقة الإمتاع في مشاهد التلفاز بالجمال القرآني؟

المنهج المستخدم: استخدم البحث المنهج الوصفي، والاستقرائي للتوصل للنتائج والتوصيات التي تفيد في هذا الموضوع. وبناءً على ذلك تم تقسيم هذا البحث إلى خمسة مباحث:-

المبحث الأول: الجمال والفن .

المبحث الثاني: عناصر الإمتاع البصري في التلفاز.

المبحث الثالث: القرآن والجمال في مشاهد الطبيعة.

المبحث الرابع: البرامج الحقيقية والبرامج الخيالية.

المبحث الخامس: الإمتاع البصري بين آيات الله في الكون المنظور والجمال المصنوع.

الخاتمة.

النتائج.

التوصيات.

المصادر والمراجع.

المبحث الأول: الجمال والفن :

معنى الجمال ومعنى الفن: يخلط كثير من الناس بين مفهومي الفن والجمال، ويظنون أنهما يعنيان شيئاً واحداً، ولكن في الحقيقة أن لكل منهما معنى محدداً ومستقلاً عن معنى الآخر. فالجمال هو أشمل وأوسع نطاقاً من الفن ، وهو صفة تعني توفر نوع من العلاقات المريحة التي يستجيب لها الإنسان في شتى العناصر والموجودات، سواء أكانت هذه الموجودات والأشياء موجودة في الطبيعة أي من صنع الخالق الأعظم عز وجل، أم كانت من صنع الإنسان الفنان الذي صاغها وشكّلها في قوالب مختلفة من شتى أنواع الفن المعروفة لدينا كالرسم والعمارة والموسيقى، والشعر، والتصوير، وفن الجرافيك،....الخ.

" إذن فالشيء الجميل هو ذلك الشيء الذي يثير في نفوسنا الإحساس بالبهجة والمسرة والإمتاع عند إدراكنا له سواء بالنظر أو السمع، أو أي وسيلة أخرى من وسائل الإدراك والحس وهي الحواس الخمس.

وللجمال علم خاص هو علم الجمال، وهو أحد فروع الفلسفة الذي يختص بدراسة كل قضايا الجمال وما يتعلق به من أمور ونظريات تفسر طبيعته، وتحلل ظواهره وتدرس جوانبه المتعددة "[1].

وفي حياتنا العامة نشاهد الجمال بشكل يتصف بالشمول فنحن نشاهد الجمال في الأرض، وفي السماء وفي البحار، وفي وجوه البشر، وأشكال الحيوانات والأسماك، والطيور والفراشات، والأزهار والثمار، وكلها أشياء ملموسة ندركها بحواسنا، كما ندرك أيضاً الجمال في المعنويات فنقول: إن الفكرة جميلة، والسلوك جميل أو الأداء جميل.

" أما الفن فيطلق على كل إبداع تنتجه يد الإنسان مهما اختلفت المادة التي يصاغ فيها هذا الإبداع. فإذا كانت مادة الإبداع الكلمة كان لنا في الشعر والقصة والمسرحية، وإذا كانت مادة الإبداع الصوتي كان لنا في الموسيقى والغناء والتمثيل، وإذا كانت في الشكل كان لنا في الرسم والتصوير والعمارة وكافة الفنون التطبيقية التي نستخدمها في مختلف حياتنا. ويمكن تعريف الفن بأنه: "هو التعبير عن المشاعر الإنسانية والأحاسيس البشرية من خلال الخطوط والألوان تُمزج بصورة تسر الناظرين"[2].

ويمكن التعرف عليه بأنه فنان تشكيلي، أو متحدث عن الفن التشكيلي، أو هو إبراز الأفكار البشرية وكل خلجات النفس الإنسانية وصوغها في كلمات جميلة لها جِرس وبينها تناغم وانسجام، ويجمعها إيقاع محسوس، ومن هذا يعرف بأنه (شاعر) أو متحدث عن الشعر. كما

يعرف بأنه انعكاس لما يكنه الإنسان في داخله، والتعبير عنه بأشكال مجسمة لها ملامس مختلفة، والمتحدث هنا ربما يكون نحات، أو متحدث عن النحت، كما يعني تنفيس عن النفس البشرية والتعبير عنها بأنغام وألحان موسيقية عذبة تنساب في أذن السامع وتؤثر فيه، وهذا قد يكون فناناً موسيقياً أو متحدثاً عن فن الموسيقى، وأيضاً هو التعبير عما يجري في الحياة وإعادة صياغته وترتيبه، وتنوعه للناس ليشاهدوا أنفسهم على حقيقتها بكل سلبياتها وإيجابياتها وهذا هو الممثل أو متحدث عن التمثيل"[3].

إذن الفن هو ذلك النوع من النشاط الإنساني الذي يقوم على ابتكار صيغ غير مألوفة، وعلى تحويل الوسائط المختلفة إلى أعمال محسوسة نشعر عند إدراكنا لها بنوع من المتعة والسرور والارتياح، وهو ترجمة لفكرة محدودة في صياغة جمالية معبرة، فالفن ثمرة العملية الإبداعية ومن سماته الجمال ولكنه جمال صنعه الإنسان وشكلة بذكائه وفطرته وإحساسه.

وعليه يمكن القول بأن لا تصور للجمال بلا فن، ولا تصور للفن بلا جمال.

"أما الجمال في (الفن الإسلامي) فهو مدخل إلى الارتقاء بالروح والذوق والسمو بالنفس، وملهب العاطفة، ومنشط الوجدان، ومحرك للفرد كي يجول فيما هو أبعد من المظاهر الحسية، كما أنه قد يكون سبباً من أسباب الإيمان، فالقيم الجمالية تعمق هذا الإيمان، والفن الإسلامي موكل بالجمال فليس مجانباً للقيم الفنية الجمالية، يحرص عليها أشد الحرص بل ينميها ويضيف إبداعاته إليها[4].

التذوق الجمالي عند الإنسان:

التذوق هو: "تربية المشاعر من خلال الفنون، وإيقاظ إحساس الفرد ليصبح واعياً بالجانب الجمالي للبيئة لينمي قدراته الابتكارية ، وليكشف أثر الفن وقيمة التراث الثقافي ". كما عُرف بأنه : الحس الرقيق للجماليات وهو تمتع جمالي بشيء ما، ليس المعنى في مظهره الخارجي فقط بل لمحتواه الكلي وربطه بالعلاقات الجمالية من شكل وتصميم "[5].

أما التذوق الجمالي أو ما يمكن تسميته بالاستجابة الجمالية تعني ذلك الشعور باللذة والارتياح عند تذوقنا للجمال في أي صورة من صوره. وعلى هذا فإن التذوق الفني هو قدرة الفرد على الاستجابة للمؤثرات الجمالية استجابة تجعل المشاعر تهتز وتستمتع بها. فالتذوق إذن يمثل نبضات التفاعل وإدراك العلاقات بنوع من الفهم والوعي والحس الجمالي في كل ما نرى، أو نسمع أو ندرك من المواقف التي نمر بها في حياتنا.

فالإنسان الذي تتأكد عنده الحساسية للجمال هو ذلك الإنسان الذي تتحول حياته إلى

تذوق ومتعة، فلا يفوته موقف إلا وعالجه بحس الفنان المرهف فيضفي على كل خبرة يمر بها جانبها الجمالي الذي يكسبها حيوية وينشره ويدعو إليه.

وتمر عملية الاستجابة الجمالية بعدة مراحل أولها الإدراك الحسي للموضوع الجمالي، وذلك عن طريق الحواس الإنسانية الخمس المعروفة، تتم ترجمة هذه الموجات الحسية عن طريق المخ إلى مدركات عقلية ترتد مرة أخرى في صورة الأحاسيس والانفعالات.

ومن هنا ندرك أهمية الحواس وسلامتها وتعبيرها على الإحساس الجمالي، إذ من دون حاسة البصر لا ندرك جمال الأشكال والألوان، ومن دون حاسة السمع لا ندرك جمال الأصوات والأنغام، ومن دون حاسة الشم لا ندرك جمال الروائح.

وفي هذا المجال يخاطب القرآن الكريم في الإنسان حواسه المختلفة بصراً وسمعاً ولمساً، وذلك ليتدبر عن طريقها قدرة الله في خلق هذا الكون ويتأمل جمال ظواهره، ومخلوقاته[6]، وكائناته يقول تعالى: (فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّه)[7].

وقوله تعالى: (فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ)[8].

ولما كانت الرؤية هي الوسيلة الأولى للإدراك فقد خاطبها القرآن في مواضع كثيرة ليلفت نظره ليتدبر الكون والخلق، وكانت صيغة الاستفهام خير سبيل على ذلك حيث تبدأ الآيات بكلمة (ألم تر).

أما التوجيه بالطلب المباشر للتدبر والتفكر والتأمل فلقد كان من المولى عز وجل بصيغة الأمر(انظر) فيقول تعالى: (وَمِنْ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)[9].

ولنا أن نتوقف قليلاً أمام هذه الآية حين تستعرض ما يؤكل من ثمار ولكن الآية لا تقول: كلوا من الثمر، يخص النظر بالذات لتوجيه الرؤية بعيون مفتوحة متأملة إلى الجمال كي تستمتع النفس بهذا الجمال، لأن المعرض هنا هو معرض جمال الطبيعة والقدرة القادرة وراء إبداع هذا الجمال.

وربط القرآن الكريم بين حاستي السمع والبصر باعتبارهما أكثر أهمية وفاعلية في الإدراك الحسي، مقدماً السمع على البصر حيث تمتاز الحاسة السمعية عن البصرية بأنها الأكبر قوة والأوسع مدى والأسبق خلقاً قال تعالى: (إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً)[10].

وأما حاسة اللمس فقد ذكرها القرآن الكريم في قوله تعالى:(وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا)[11].

ولا يقف عظم القرآن الكريم وبلاغته في تصوير الحواس البشرية وآثارها في إدراك المحسوسات في هذا الكون وفي هذه الحياة، بل ذهب إلى أكثر من ذلك عندما صَور المعنويات من أخلاقيات وعبادات وعقائد، تصويراً حسياً في كثير من الآيات منها على سبيل المثال: قوله تعالى: (ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ)[12]. حيث جعل القلوب تتصف من حلاوة الإيمان باللين والرقة والخشوع، وتلك هي صفات القلوب المؤمنة.

وخاطب القرآن الكريم أيضاً حاسة الذوق سواء أكانت حاسة تتذوق طعوم المواد المختلفة، أم كان إدراكاً وفهماً للمواقف الحياتية بما تحتويها من معان وأفكار ومشاعر.

يقول تعالى: (**وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ**)[13].

وقولة تعالى: (**وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا**)[14].

أما الإدراك الحسي لطعوم المواد المختلفة فتناوله القرآن الكريم بالوصف التفصيلي لهذه الطعوم من حلاوة أو مرارة أو ملوحة....الخ.

قال تعالى: (فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ)[15].

وقوله تعالى: (**هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاج**)[16].

وقوله تعالى: (**بَلْ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ**)[17].

القرآن والتربية الجمالية: إن الهدف الأساس من تنمية التذوق الفني هو مواجهة الأمية الجمالية حتى يمكن إيقاظ إحساس الفرد ليصبح واعياً بالجانب الجمالي في البيئة التي يعيش فيها .

فالتربية الجمالية تعني رعاية النشء منذ حداثة سنهم لتذوق الجمال و الاستجابة له، وأول خطوة في هذا الجانب هو العمل على إيجاد البيئة الجمالية التي يترعرع فيها هذا النشء، بالإضافة إلى تنمية إحساسه بالجمال وتذوقه سواء فيما خلقه الله في الكون أو فيما ابتدعته أنامل الإنسان الفنان.

ولقد عنى دين الإسلام الحنيف منذ انبثاق دعوته بتربية النواحي الروحية، وتنمية الأحاسيس الجمالية، والمشاعر الذوقية لدى الإنسان المسلم، ولفت الأنظار إلى نواحي الفن والجمال في هذا الكون، بل حث المسلم على الاستمتاع بالمخلوقات وزينتها إلى جانب ما لهُ من نفع.

وها هو القرآن الكريم في الكثير من آياته يحث المسلم على كل هذه الاستجابة الجمالية

الاستمتاعية سواء في مرحلة المتعة البحتة بالجمال كشكل وكحس، أو عندما يتعدى الوعي الجمالي هذه المرحلة إلى مرحلة أكثر رُقياً، أو عندما يتحول الجمال إلى سلوك إنساني عام. ويتسع الجمال في كتاب الله والدعوة إليه في آياته الكريمة لتكون سمة في شخصية المسلم، وأسلوباً مثالياً للسلوك الإنساني.

وأما ثاني الطرق التي نبهنا إليها الإسلام لتهذيب النفوس وتنمية المشاعر الوجدانية، وزينتها جمالياً فهذه تحقق رؤية مظاهر الجمال فيما أبدعه الله في الكون، وفيما سوته يد الإنسان وذلك بتأملها وتدبرها، وإمعان النظر فيها، ومحاولة الوقوف على سر الجمال وفيما يتجلى فيها من تكوين محكم، وتنسيق بديع ونظام متقن، وفيما يشع فيها وما تضفيه حولها من مؤثرات تسر الحواس وتبهج النفوس[18].

وبهذه التوجيهات فتح الإسلام الأذهان إلى أهمية الفن والجمال في حياة البشر، كما حرص على أن يجعل من المسلمين فنانين ومبدعين ومتذوقين ليكونوا حملةً لمشاعر الجمال يبرزون ما فيها من كمال وجلال وجمال.

المبحث الثاني: عناصر الإمتاع البصري في التلفاز

تعريف الإمتاع Enjoyment : لغة: "الإمتاعُ من الفعل الرباعي أمتع: أي دام له، وسُر به، والتمتع كل ما ينتفع به، ويرغب في اقتنائه. والمتعة ما يتمتع به من الصيد والطعام:"[19]. كما جاء في القرآن الكريم (ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمْ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ)[20].أي لعب ولهو دون فائدة.

Enjoyment: Joy means gladness [21] أي استمتاع وسرور وتمتع[22].

والإمتاع: معناه استمتاع وسرور وتمتع، وإدخال البهجة إلى النفس البشرية.

تعد الشاشة حلقة الوصل بين المشاهد والمشاهد والناقل للخدمة التلفازية وعبورها لكل المجهودات المعدة والمنتجة، والمخرجة والحسية والمباشرة. وهي الواجهة التي تتسمر أمامها بلايين البشر لساعات طويلة تجذبها جمال المشاهد، وتبهرها صوره المتحركة الحسية، وتثيرها واقعية الأحداث الآنية، وتشوقه فاعلية الحواس الإدراكية، ولكي تحقق الشاشة كل ذلك يعمل عليها مبدعون وفنيون وفنانون جل همهم الاهتمام بجمال المكان الذى تبث منه البرامج ألا وهو (الاستديو). وقبل الحديث عن الاستديو لابد من الحديث عن الصورة الحسية وتأثيراتها.

الصورة الحسية وتأثيراتها : تعتمد الخدمة الإعلامية التلفازية أساساً على الصورة الحية، التي لها أهميتها وفاعليتها في جذب اهتمام المشاهد الذي يميل إلى تصديقها، وتشكل قدرة كبيرة في التأثير على عواطفه لما تتمتع به من ميزات وهي أقدر على التعبير من آلاف الكلمات. وتعد الصورة الحية أفضل الوسائل إقناعاً، خاصة أن الرؤية هي أساس الإقناع، والرؤية أو البصر أهم وأكثر حواس الإنسان استخداماً في اكتساب المعلوماتSeeing is believing).

ويعد التلفاز أكثر وسائل الإعلام إيضاحاً وقدرة على التفسير والتوضيح، لما يتميز به من خاصية الجمع بين الصورة المقترنة أو المدعمة بالصوت في مشاهد واقعية قريبة من مدارك الإنسان، كما أنها الألوان(colures) تساعد المشاهد على استيعاب المعلومات، ومن ثم يحيل التلفاز المعلومات والأفكار المجردة إلى (صورة حية) قابلة للفهم والإدراك. وتعطي الصورة الحية إحساساً بالألفة، وتزيد من المشاركة التي يتيحها التلفاز لمشاهديهِ[23].

استديو الإنتاج التلفازي: الاستديو (studio) التلفزيوني هو الغرفة أو المكان الذي يتم فيه تسجيل البرامج وبثه على الهواء مباشرةً، واستديو الإنتاج التلفازي معد إعداداً فنياً وهندسياً خاصاً يسمح بإنتاج الصورة والصوت معاً في وقت واحد، ولهذا تكون جدرانه معالجة بطريقة تعزل الصوت، وكذلك أرضيتهُ وأبوابهُ. كما أن سقفهُ يكون عالياً بحيث تعلق عليه حاملات الإضاءة المتحركة[24]. وتستخدم استديوهات التلفاز في الآتي:

1- إرسال البرامج التلفازية مباشرة.

2- تسجيل البرامج على شرائط الفيديو لإذاعتها لاحقاً.

3- للبث المباشر والتسجيل في وقت واحد.

أقسام الاستديو: ينقسم كل استديو من استديوهات التلفاز إلى قسمين أو جزئيين رئيسين هما:

1- غرفة المراقبة: Control Room

2- البلاتو: Plateau

ويلحق ويتصل بالاستديو عدد من الغرف الفنية مثل: غرفة التليسنما، وغرفة التسجيل ومونتاج لفيديو بأنواعها المختلفة، وأجهزة لإجراء عمليات المسح والتنظيف لشرائط الفيديو المستعملة كما يوجد غرفة المراقبة الرئيسة[25].

الاستديو الافتراضي: Virtual Studio : يعد الاستديو الافتراضي أهم التطبيقات الحقيقية الافتراضية، فالاستديو الافتراضي يتفادى أهم عيوب مفتاح اللون التقليدي (الكروما) وهو عدم وجود علاقة بين مقدمة الصورة وخلفية الصورة، ففي الاستديو الافتراضي يتم ربط حركة كاميرا الاستديو بصورة الخلفية بكل عناصر الحركة بدقة شديدة.

وكما نعلم فصورة الخلفية (**Back Ground**) في الاستديو الافتراضي هي صورة جرافيك مولدة بالكمبيوتر تم مزجها مع الصورة الحية لكاميرا الاستديو.

ونتيجة للترابط الشديد بين حركة كاميرا الاستديو، والكاميرا التخيلية في الكمبيوتر تكون الصورة الناتجة مزيجاً من الحقيقة والخيال لا يمكن للمشاهد أن يكتشف معها أن الخلفية صورة مضافة فتكون النتيجة المتعة والإبهار[26].

الكاميرا: The Camera: تعد الكاميرا المصدر الرئيس والأول للصورة التلفازية، ورغم اختلاف أحجامها وأشكالها فإن قواعد الاستخدام واحدة.

وقد مكنت التقنية من تطوير الكاميرا التلفازية من (يوماتيك إلى بيتكام إلى النظام الرقمي) التي تتمتع بمزايا وخصائص جيدة جعلت الصورة التلفازية أكثر وضوحاً وتعبيراً. كما أن هناك أساليب مختلفة للإقناع من خلال استخدام الكاميرا، وهذا يستوجب تحديد لقطات ذات مغزى تستأثر باهتمام المشاهد وتركز انتباهه على المنظور وما يحيط به، وما يجري حوله ومن هنا يمكن القول أن التكوين الجيد للصورة يظهر الغرض المرئي واضحاً، ويحرك عاطفة المشاهد ويؤثر في مشاعره وإقناعه[27]. والتكوين مفهوم أصيل عند الفنانين التشكيليين، ومصممي الجرافيك ومصوري الفوتوغرافيا .

بتعريف الطريقة التي يتم بها بناء الإطار في العمل الفني بشكل فعّال ومؤثر، إلا أن الصورة التلفازية تتسم بالحركة المستمرة ومن ثمَ فإن التكوين في الكادر التلفازي يصبح متغيراً باستمرار أيضاً.

والتكوين يعني جميع عناصر الصورة وتفاصيل الكادر، ووضعها كلها في علاقة متآلفة بحيث تشكل توازناً يشعر المشاهد بالراحة "[28].

وهناك ثلاثة أنواع رئيسة لتركيب الصورة أو تكوين المنظر وهي[29]:

1- التكوين بواسطة التصميم: Composing by Design: وهنا يقوم الفنان بترتيب الخطوط والإيقاع والظلال والألوان على النحو الذي يريده هو (كما يفعل الرسام في لوحته) بغض النظر عن مطابقة الواقع أو محاكاته .

2- التكوين بواسطة الترتيب: Composition by Arrangement: وفي هذه الحالة يتم تركيب الصورة بوضع الأغراض أمام الكاميرا وترتيبها على نحو مقصود، ويقوم مهندس الديكور (مصمم المناظر) بتنفيذ ذلك حيث يحدد عناصر الصورة، ويقرر نوع الإضاءة والظلال والخطوط التي تفصل بين المساحات المختلفة، مستخدماً في ذلك قطع الأثاث والزهور والزخارف والمرئيات عامة حيث يحقق في النهاية منظراً جذاباً معبراً وممتعاً.

3- التكوين بواسطة الاختيار: Composition by Selection: وهذا هو الوضع الذي يعمل في إطاره معظم مصوري التلفاز، حيث تكون هناك عدة مناظر أمام الكاميرا، ويكون على المخرج ان يختار من بينها، فيقوم بتكوين المنظر على ضوء ما هو موجود أمامه، وبواسطة تحريك الكاميرا وتنويع أحجام اللقطات وارتفاع الكاميرا واستخدام العدسات المختلفة يتمكّن من تشكيل الإطارات (frames) التي يريدها.

الإضاءة: تشكل الإضاءة عنصراً مهماً ورئيساً في العمل التلفازي من دونها يتعذر تماماً نقل الصورة عبر الكاميرات ولا يمكن التصوير داخل الأُستوديو بدون إضاءة.

وتستخدم الإضاءة لأغراض هندسيه تقنيه (technical reasons)، كما تستخدم لأغراض جمالية فنية (Autistic reasons)، والجانب الثاني للاستخدام ما نريد الحديث عنه. فالأغراض الفنية والجمالية للإضاءة يمكن بيانها فيما يلي[30]:

أ- تأكيد الهدف المراد تصويره وتوجيه انتباه المشاهد إلى موقع الحدث.

ب- إضفاء القوه المعبرة وإمكانيات التأثير في الموضوع .

ج- تحقيق جمال الصورة، بإبراز الجوانب الجميلة، وإخفاء الملامح غير المرغوب فيها في المنظر المطلوب.

د- إضفاء البريق للصورة عن طريق استخدام الحزم الضوئية والإضاءة الخلفية.

هـ- إظهار البعد الثالث للأشياء، وهو العمق في المنظر، فتظهر مثلاً استدارة الأشياء وشكلها المجسم ذو الأبعاد الثلاثة وذلك باستخدام الإضاءة المتقاطعة Cross Lighting على المشهد كتلك التي تسقط من أبواب ونوافذ مفتوحة على الممرات بما يعطي مزيداً من العمق للصورة.

و- تجسيد الإحساس وإيجاد حالات مزاجية mood مثل إيجاد الإحساس بالمرح أو الكآبة أو الحزن .

ز- زيادة الإحساس الجمالي بالأشياء والارتقاء بأذواق المشاهدين[31].

الجرافيك: Graphic: إن كلمة جرافيك كلمة أجنبية يعود اشتقاقها إلى كلمة جرافوس وتعني الخط المكتوب أو المرسوم أو المنسوخ. وجاءت بالفرنسية بعدة مصطلحات وتسميات، حيث أقر مجمع اللغة العربية بأنه فن النقش، وأصبحت هذه التسمية مدار خلاف بين اللغويين في الوطن العربي باعتباره فناً وافداً وحديثاً جاء ضمن تسميات هي:

*فنون الحفر.

*فنون المطبوع.

*التصميم الطباعي.

*فنون الجرافيك.

"**وفن الجرافيك** (Graphic art) في معناه العام هو فن قطع أو حفر، أو معالجة الألوان الخشبية أو المعدنية أو حجرية أو أي مادة أخرى بهدف تحقيق أسطح طباعية والحصول على تأثيرات فنية تشكيلية مختلفة عن طريق طباعتها"[32].

واللون عنصر هام من عناصر الجرافيك، وهو من أشد وأكثر العناصر المرئية تأثيراً في المشاهد. ولابد لمصمم الجرافيك من التعامل مع اللون بحذر كونه يتعامل مع كم لوني.

وإن ما ننعم به من جمال الكون يرجع إلى ما فيها من ألوان بديعة تمتزج مع بعضها، وتكّون مجموعات جذابة لا تُعد ولا تُحصى. وما كنَّا لنشعر أو نحس بهذا الجمال كله لولا تلك العين التي وهبها الله تعالى لنا لنميِّز بها الألوان والمركبات الملونة، فلا بد لنا أن نحفظ هذه الهبة الإلهية ونصونها ونستعين بها في الفن والإبداع في توصيل الأفكار.

الألوان Colures: "اللون هو الأثر الفسيولوجي الناتج عن الشبكية(شبكية العين) سواء كان ناتج عن ضوء اللون، أو عن الأصباغ الملونة لهذا فهو إحساس ليس لهُ أي تأثير خارج الجهاز العصبي للكائنات الحية .

وتوجد علاقة وطيدة بين الألوان وبين الآثار السيكولوجية التي تحدث عند التعرض لها، فالإنسان لا يكون سلبياً عندما ينظر إلى الألوان، بل يتأثر بها على نحو معين، فيشعر بالفرح والسرور، أو يشعر بالحزن والاكتئاب، وقد يحس بالدفء أو البرودة، بل قد يشعر بالتعب والراحة، وينظر الفنان إلى الألوان ويتعامل معها على أنها أدوات وكلمات، ويعبر بها عن معانٍ معينة، وفي هذا يقول الفنان الألماني(إميل نولده Emile Nold) (إن الألوان في نظر الفنان هي الضحكات والدموع، وهي الحقيقة والحلم، وهي الحرارة والبرودة. إنها أشبه بأغنيات الإثارة. إنها الأغنية التي ينشدها صوت واحد، أو ترتلها أصوات المجاميع "[33].

إن الألوان في ترددها وإيقاعاتها يكون لها رنين أجراس مختلفة ومتنوعة، فهي مرة كأصوات أجراس من الفضة، ومرة أخرى كأصوات أجراس صنعت من البرونز، لكنها دائماً تكشف معبرةً عن مكنونات النفس البشرية، وما تنطوي عليه الروح من حب ورغبات[34].

هكذا تؤدي الألوان دوراً مهماً في التأثير على مشاعر المشاهد فهي تشكّل للمشاهد أفكارهُ على نحو معين، فضلاً عن استخدامها كأدوات جذب للمشاهدة إلى جانب ذلك تضفي الألوان قيمة واقعية على الصورة التلفازية. وقد وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تتعلق بالألوان نذكر منها يلي: قولهُ تعالى :(وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ)[35]. وقوله تعالى:(وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ)[36]. وقوله تعالى:(ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا)[37]. وقوله عز وجل:(وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ)[38].

واللون يؤدي إلى دقة التقدير، ورقة التعبير، ومتانة الذوق. ولا يقل السرور والغبطة التي يشعر بها الإنسان عند رؤيته ألواناً خلابة أو عند طربه للموسيقى والغناء.

وللألوان دلالتها الرمزية، فاللون الأحمر مثلاً لون النار والدم وهو لون الحيوية والحركة فهو ذو تأثير قوي على طباع الإنسان ومزاجهُ، واللون الأصفر لون ضوء الشمس، وإنه لون المزاج المعتدل والسرور، واللون الأخضر لون الطبيعة، وهو لون منعش رطب يوحي بالراحة، والأبيض يعبِّر عن السلام والطهر والنقاء، أما اللون الأزرق فهو لون السماء والماء ، وهو لون منعش يوحي بالخفة قادر على خلق أجواء خيالية، وهو أكثر الألوان تهدئة للنفس[39].

الديكور Decor: كلمة (ديكور) في التلفاز تعني المنظر المصنوع داخل الاستديو بكل ما يشتمل عليه من محتويات ومستلزمات مثل: قطع الأثاث والستائر والخلفيات، والأشكال المصنوعة، ثم الأخشاب كالغرف والأبواب والنوافذ والسلالم.

ويعد الديكور عنصراً مهماً من عناصر توصيل المفهوم وتبسيطه لجمهور المشاهدين. كما أنه يسهم في الجو الطبيعي والنفسي لكثير من البرامج . ويجب مراعاة البساطة التامة فيه، إضافة لكونه قريباً من الواقع ويحدد معالم المكان مما يساعد في توصيل العديد من الحقائق والمعلومات المهمة، ويوحي بالمعاني الكثيرة والإيحاءات التي يظهرها.

وقد استفاد الديكور في صناعته من الحاسوب حيث أصبح بالإمكان تصميم ما يعرف (بالاستديو الافتراضي) – كما ذكرنا من قبل – من خلال برامج التصميم حيث وفَّر الكثير من التكاليف، بالإضافة للتجويد والكفاءة التي تجعل الاستديو ثلاثي الأبعاد، وقد أصبحت هذه

التقنية مستخدمة في كثير من البرامج. وينصح ذوو الخبرة في فن الديكور باتباع ما يلي[40]:

1- البساطة التامة في عمل مناظر الديكور لمحدودية الشاشة التلفازية.

2- استخدام الشاشة الخلفية والحوائط ذات الرسوم لإيهام المشاهد أن التصوير قد تم خارج الاستديو.

3- يمكن تزيين أرض الاستديو برسوم أو خطوط لكسر حدة الملل.

4- يجب أن يهتم مهندس الديكور بالألوان بحيث تلائم ألوان الخلفيات والمفروشات، وتتسق مع ألوان ملابس المشاركين في البرامج المختلفة.

5- استخدام الورق الملون في تغطية الجدران الورقية، أو الخشبية، واتباع الذوق الرفيع المعبّر عن موضوع البرنامج بحيث لا تكون ألوانها أو رسومها مختلفة أو متداخلة أو صارخة الألوان، مما يضر بأذواق المشاهدين خاصةً أن على التلفاز الارتقاء بالحس الفني الجمالي للمشاهد.

6- يجب أن يكون استخدام اللون الأبيض في حدود ضيقة لما له من ضرر على الإضاءة المنعكسة وبالتالي تتضرر عيون المشاهدين.

المكياج: Make Up: يعد المكياج من العناصر المعينة في إنتاج أي برنامج، حيث يشترك المكياج مع الإضاءة على اختلاف أنواعها في تحقيق الإتقان الرئيس والشامل، وللإضاءة تأثير كبير على المكياج، فقد يكون المكياج موضوعاً بطريقة سليمة لكن تفسده الإضاءة غير الملائمة. لهذا يجب أن يسود التعاون والانسجام بين اختصاصي المكياج وبين مسئول الإضاءة. من جهة أخرى هناك علاقة كبيرة بين المكياج والملابس، ولهذا يجب الوضع في الاعتبار نوع الملابس والديكور من حيث الألوان، خاصةً وأن التلفاز يعطي تبايناً أكبر بين الألوان الداكنة والفاتحة إذا كانت الملابس والديكورات فاتحة اللون أو العكس.

المبحث الثالث: القرآن والجمال في مشاهد الطبيعة:

الجمال الذي يحتفي به الفن الإسلامي لا يقف عند حدود الحسن، ولا ينحصر في قالب محدود، ولكنه الجمال بمعناه الأوسع في الأحياء والطبيعة، والمشاعر والتصرفات، إنه جمال الإنسان الذي خلقه في أحسن تقويم وكرمه، ورفع منزلتهُ في الكون. وجمال الكون بنجومهِ وشموسهِ وأقمارهِ، وما بينهما من تجاذب وارتباط، وجمال الطبيعة بما فيها من جبال، وأنهار، وأشجار، وجمال المشاعر بما فيها من حب وخير وسمو، وجمال القيم والأفكار والمبادئ[41].

والقرآن الكريم آية الإسلام الكبرى، ومعجزة الرسول العظمى يعتبر معجزة جمالية، إضافةً إلى أنه معجزة عقلية، فقد أعجز العرب بجمال بيانهِ، وروعة نظمهِ وأسلوبهِ، وتفرد لحنهِ

وموسيقاه، حتى سماه بعضهم سحراً. ومن المطلوب في تلاوة القرآن الكريم أن ينضم جمال الصوت والأداء إلى جمال البيان والنظم، لهذا قال الله تعالى (**ورتل القرآن ترتيلا**)[42]. وقال الرسول صلى الله عليه وسلم:(زينوا القرآن بأصواتكم)[43]. وفي لفظ آخر: (فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً)[44].

"واستماع القرآن إنه استمتاع بالفن والجمال المودع في القرآن، والمؤدى بأحسن الأصوات، فالقرآن دين وعلم وأدب وفن معاً، فهو يغذي الروح، ويقنع العقل، ويوقظ الضمير، ويمتع العاطفة، ويصقل اللسان"[45].

فالآيات الكونية التي تحيط بالنفس البشرية في كل الأنحاء قد لا يلتفت إليها الإنسان لطول الألفة والعادة. فجاء القرآن حافلاً بالدعوة للإنسان أن يفتح بصيرته على آيات الكون البديعة، والمعجزة والمذهلة، حتى يدرك القدرة الخلاقة المبدعة من جهة، ويستشعر ما تنطوي عليه من مظاهر الجمال الذى يلذ الحواس، ويُمتّع الروح والوجدان من جهة أخرى، ومن ثم تتوجه النفس إلى المزيد والمزيد من التسبيح بحمد الخالق وشكره.

وجمال الطبيعة من أروع ألوان الجمال التي تهش لها النفس بفطرتها، وتلتقي روحها بروحه عندما ينفذ شعاعه إلى منافذه المختلفة، ومساربِه الخفية، ويُحدث أثرهُ في كيانها البشري. والنفس الإنسانية تعيش في القرآن مع الكون في لقاء دائم جميل حبيب، لقاء يلذ النفس، ويُمتّع الحس، ويُطلق الروح[46].

وعلاوةً على تقديم القرآن بوصفه نموذجاً فنياً لا يُضاهى، فإنهُ قد اهتم بجمال الطبيعة اهتماما بالغاً داعياً الإنسان إلى تصفح مشاهدِه، و التنعم ببديع هباتِه.

قال تعالى: (وَآيَةٌ لَهُمْ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ (33)وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنْ الْعُيُونِ (34) لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلاَ يَشْكُرُونَ (35) سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لاَ يَعْلَمُونَ (36) وَآيَةٌ لَهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ (37) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (38) وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (39)لاَ الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلاَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (40) وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (41) وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ(42))[47].

تضعنا هذه الآيات أمام لوحة تجمع في رِقعتها عدداً من المشاهد الطبيعية، وتنظمها جميعاً في إطار موحد، تُضفي عناصرهُ بمظاهر الجمال، فها هو القمر يتدرج في منازلِه فتتوارد عليه

الأشكال والأحجام، وتتتابع عليه الأضواء والألوان حتى يعود رقيقاً خافضاً كأنه العرجون، وها هي الجنات تمتد فيها شجيرات الأعناب، ويشمخ فيها النخيل، وتتفجر أرضها بعيون الماء.

كلها مشاهد تؤنس بجمال العيون، وتسر الألباب. هكذا نشاهد ونستمتع ونتدبر في معرض الإبداع التصويري الإلهي، مشاهد الطبيعة الحية والمتحركة والجامدة، الشاخصة والمتخيلة، صورتها يد الله القادرة المبدعة في لوحات جميلة، ولقطات إبداعية، (لوحة الأرض، لوحة النخل والشجر والزهر والثمر، لوحة السماء والنجوم، ولوحة السحاب الممطر، ولوحة الشمس والقمر، ولوحة البحر والفلك، ثم ولوحة النفس البشرية بما فيها من حياة وحركة، ومشاعر وأحاسيس، ألماً وأملاً، حزناً وغضباً، فرحاً وسروراً). لوحات جمالية صورها القرآن الكريم بكل وسائل الإبداع التصويري رسماً ولوناً وحركة وإبداعاً[48].

قال تعالى: ﴿لَمْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنْ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (27)وَمِنْ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ(28)﴾[49]. " إنها لفتة كونية عجيبة من اللفتات الدالة على مصدر هذا الكتاب. لفتة تطوق في الأرض فكما تتبع فيها الألوان والأصباغ في كل عوالمها في الثمرات والجبال، وفي الناس، والدواب، والأنعام. لفتة تجمع بين الأحياء وغير الأحياء في هذه الأرض جميعاً. وتدع القلب مأخوذاً بذلك المعرض الإلهي الجميل الرائع"[50]. والألوان تمثل عنصراً من العناصر المحسوسة للجمال، وقد اهتم القرآن الكريم بهذا العنصر اهتماماً بالغاً نتتبعهُ في العديد من مجالاتهِ لافتاً إلى السحر والبهاء الذي تبديه ألوان الصخور والنباتات، والدواب والأنعام والناس، والشراب الذي يخرج من بطون النحل، وينبه القرآن – في أثناء حديثهِ عن عنصر اللون – على سمة اختلاف الألوان وتنوعها مما يضفي هذا العنصر رونقاً وحيوية في النفس البشرية. والألوان تمثل عنصراً من العناصر المحسوسة للجمال.

ويتجلى — أيضاً – هذا الجمال والألوان في الحدائق الجميلة، والرياض الساحرة، والبساتين الوارفة التي تبعث في النفوس البهجة والسرور، ويؤكدها القرآن في كثير من المواضع ، قال تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُمْ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾[51]. حدائق ذات بهجة ناضرة جميلة مفرحة، ومنظر الحدائق يبعث في القلب البهجة والنشاط والحيوية، وتأمُّل هذه البهجة والجمال، وتدبر آثار الإبداع في الحدائق كفيل بتمجيد الصانع الذي أبدع هذا الجمال العجيب. وإن تكوين زهرة واحدة وتنسيقها ليعجز عنه أعظم الفنانين من

البشر، وإن تموج الألوان وتداخل الخطوط وتنظيم الوريقات في الزهرة الواحدة ليبدو معجزة تتقاصر دونها عبقرية الفن في القديم والحديث[52].

وتستمر مشاهد الجمال من الحدائق ذات بهجة إلى جمال الأنعام وزينتها. يقول الله تعالى: (وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (6) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (7) وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ(8))[53].

وفي هذه الآيات لفتة لها قيمتها في بيان نظرة القرآن، ونظرة الإسلام للحياة، فالجمال عنصر أصيل في هذه النظرة وليست النعمة مجرد تلبية الضرورات من طعام وشراب وركوب، بل تلبية الأشواق الزائدة على الضرورات، وهي تلبية حاسة الجمال ووجدان الفرح والشعور الإنساني المرتفع. فعنصر الجمال في الإسلام مفطور في خلق الله، خاصةً صفحة الكون التي تُقابلنا في أي مكان، وهي السماء قال تعالى: (وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ)[54].

هذه اللوحة العريضة – لوحة الكون العجيبة – تنطق بآيات القدرة المبدعة، وتشهد بالإعجاز، وتكشف عن دقة التنظيم كما تكشف عن عظمة القدرة على هذا الخلق الكبير.

"وإن نظرة مبصرة إلى السماء في الليلة الحالكة، وقد انتثرت فيها الكواكب توصوص بنورها، ثم يبدو كأنما تخبط ريثما تنتقل العين لتلبي دعوة من نجم بعيد، ونظرة مثلها في الليلة القمرية والبدر حالم، والكون من حوله متوهم كأنما يُمسك أنفاسهُ حتى لا يوقظهُ الحالم السعيد"[55].

إن نظرة واحدة شاعرة كفيلة بإدراك حقيقة الجمال الكوني وعمق هذا الجمال. ويوجهنا القرآن الكريم أيضاً إلى النظر إلى السماء كيف رفعت، السماء بنهارها الواضح الباهر، والسماء بأصيلها الفاتن الرائع الساحر، وغروبها الفريد البديع الموحى، وليلها المترامي، ونجومها المتلألئة، والسماء بشروقها الجميل. قال تعالى: أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ (6) وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (7).[56]

ويشير القرآن إلى السماء والأرض وما ينشأ من علاقتهما من أسباب إيجاد المسحة الجمالية التي تحقق البهجة للنفس البشرية، وهي تنظر إلى يد القدرة الإلهية المبدعة.

وكثيراً عندما تذكر السماء تُذكر الأرض كذلك وهي ممددة أمامنا ومُنبّسطة ومذللةً لنا، قال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (3) وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ

بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ(4))[57].

"هذه اللوحة فيها لمسة من لمسات الريشة المعجزة، لمسة في العلو المطلق إلى جانب العلو المنظور تتجاوران وتتسقان في السياق، والأمر كله على نحو من التدبير الذي يسخر الشمس والقمر كلٌ يجري لأجلٍ مسمى، والذي يمسك بالأفلاك الهائلة، والأجرام السابحة في الفضاء لأجلٍ لا تتعداه، لا شك عظيم التدبير جليل التقدير"[58].

ويعرض القرآن الصور الجمالية وكأنها شريط مرئي حيث يصور لحظة الشروق وما تحدثهُ من سعادة النفس في استقبال ضياء اليوم الجديد. قال تعالى: فَلاَ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (15) الْجَوَارِي الْكُنَّسِ (16) وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (17) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ(18))[59].

إنها صورة الكواكب التي تجري في الكون، وهي تظهر ليلاً متلألئة بأضوائها فلا يكاد يقترب الصباح حتى تُخنس وتُكنس، وتستتر في مغيبها، فتبدو روعة الصباح في تنفسهِ كالأحياء، وهو يدلف رويداً رويدا حتى تدب في الأرض الحياة، وأما الليل الذى ذهب وكان يمثل الظلام في الصورة الآنفة، فإنه يعود في صورة جميلة ، حيث يبدأ استئذانه النهار بحمرة الخجل التي تشوب الأفق فإن نظرة إلى الشفق الذي يأذن بدخول الليل في ليلة لها مقمرة أثرها في إدخال البهجة على النفس. قال تعالى: (فَلاَ أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (16) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ(17) وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ(18)[60].

وفي الجو مشاهد أُخرى حية. فهناك الطير التي تطير باسطة أجنحتها ، صافة أقدامها ، ثم تقبض أجنحتها عند الهبوط. قال تعالى: (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ الرَّحْمَانُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ)[61].

" إنه مشهد واحد ذو منظرين منظر الطير باسطات أجنحتها صافات أرجلها، ومنظرها كذلك قابضات. وهي صورة حية يراها الناس كل لحظة، فيمرون بها غافلين، فهو يلفت أنظارهم ليروها بالحس الشاعر المتأثر دليلاً على قدرته ورحمته"[62].

ومن جمال الأرض وألوانها، والسماء ونجومها وكواكبها، ندلف إلى جمال البحار والمحيطات، وما فيها من جمال مبهر، وكائنات عجيبة، وبيئات عذبة ومالحة، تعيش فيها خلق الله سبحانه وتعالى، وهي عالم من الخشية والرهبة يصورها القرآن الكريم، قال تعالى: (وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[63].

وفي مشهد البحرين المتميزين وتنويعها حجة، وفيها من نعم الله على الناس ما يقتضي الشكر والعرفان.

إن جمال البحار يختلط بجمال المنافع للبشر، ومشاهد الإمتاع من استخراج الطيبات من اللحم الطري، والنفائس والحُلّي، ومواخر السفن والمراكب وهي تغدو وتروح تربط العالم، وتنقل البضائع وتلجأ إليها دائماً للإمتاع والترويح، والتشميس والتخييم على الضفاف والشواطئ، وفوق السطوح وعلى الأعماق لرحلاتٍ طويلة، وسفرياتٍ بعيدة تزيل الهموم فتأتلف جمال البصر مع جمال النفس، ويشيع الفرح والسرور. قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[64].

فهذهِ – أيضاً – لوحة تشكيلية مصورة، ومشهد جمالي، فهذا البحر الهائج المتلاطم الأمواج قد سخرهُ الله للناس، فها هو ينساب في هدوء، وها هي مراكب الصيادين يعتليها الصيادون ناشرين شباكهم ثم يسحبونها مرةً أُخرى مملؤةٌ بالخيرات من أنواع الأسماك باختلاف أشكالها وألوانها ،وعلى مسافة منهم ينشر أُناسٌ آخرون يستخرجون صنوف اللآلئ والجواهر والأصداف، وتكتظ السفن بأُناس يمارسون عملهم في همةٍ ونشاط وفرح وسرور، تعلو أصواتهم وتتعدد حركات أجسادهم في إيقاعات فنية بديعة، في حين تجري سفنٌ أُخرى تمخر البحر بقوة وتشقهُ مقبلة وأخرى مُدبرة في حركة ونشاط وحياة[65].

ويعرض القرآن جمال الإنسان وما خصهُ من الكمال، وذلك في قوله تعالى: (لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ)[66].

هذا هو الإنسان الذى خلقهُ الله في أحسن صورة، وأجمل هيئة، وجعل الجمال والزينة منهجهُ الذى أحلهُ الله له، وحثهُ عليهِ وطمأن قلبهُ إليهِ حيثُ يقول سبحانهُ وتعالى: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنْ الرِّزْقِ)[67].

وخلق الله سبحانه وتعالى كل ما في الأرض من مخلوقات لتكون في خدمة الإنسان، مسخرة لتسييرِ حياتهِ ورخائهِ وراحتهِ. وهذا التسخير ليس من أجل المتعة المادية فحسب بل من أجل الوفاء بحاجات الإنسان النفسية والروحية والوجدانية، حيث الاستمتاع بجمالها وزينتها.

ويعرض القرآن – أيضاً – جمال خلق الإنسان فيما منحهُ الله من العقل والسمع والبصر قال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ

تَشْكُرُونَ)[68].

ويعمل القرآن على توسعة خيال الإنسان في إدراكهِ للحس الجمالي من خلال الصور الغيبية فيما يعرضه عليه من صور الجنات، وما فيها من البهجة التي تملأ النفس بالسعادة والسرور. قال تعالى: (أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا)[69].

والدعوة لإعمال الخيال في تأمل جمال الجنة وما أعده الله فيها من أسباب البهجة والسرور من دلائل القرآن الكريم على الاهتمام بالجمال واعتباره أمراً أساسياً لتحريك أشواق النفس البشرية من أعماقها ، وهناك آيات كثيرة في القرآن الكريم تحث على ضرورة تحقيق الناحية الجمالية من شؤون الحياة.

ويمكن أن يستفاد منها في مجال التلفاز الذي يُعد من أكثر وسائل الإعلام فاعلية؛ لأنه يعتمد على إشراك أكثر من حاسة في تلقي رسائلها مثل السمع والبصر. كما أن توفر الحس الجمالي في مشاهد التلفاز يجعله قادراً على تصوير الحقيقة الماضية والحاضرة، ونقل الإنسان من مجرد التصوير الذهني للماضي إلى الواقع الحسي، ويتحقق ذلك إن توافرت المقدرة الفنية مع العلمية والثقافية. ونقصد بالمقدرة الفنية تصميم الديكور المناسب، واختيار الألوان بدقة، واختيار الملابس والمكياج، واختيار الشخصيات، لتُكون تركيب الشكل العام منسجماً مع المضمون، فكُلما اقترب الشكل العام من التعبير عن صورة الحقيقة، استطاع أن يستحوذ على اهتمام الجمهور، وأن يحرك عمق مشاعرهم، وبالتالي يحقق الإمتاع .

المبحث الرابع: البرامج الحقيقية والبرامج الخيالية:

إن كل الجهد الذى يبذل لجمال الشاشة التلفازية، والمؤثرات البصرية الجمالية المصاحبة بأنواعها المختلفة من إعداد وإخراج وإنتاج برامج تجذب المشاهد، وتدفعه للمتابعة والاستمتاع، وتنزع منه الإعجاب والاندهاش، ويكون بطرق عدة إما البرامج التي تتبع جمال الطبيعة، وخلق الله سبحانهُ وتعالى، وكذلك نقل الوقائع الحسية، والأحداث الجارية من مكان لآخر في ذات الزمان، أو برامج خيالية ومحاولة كشف الغيب وما وراء الطبيعة، يقوده لوحدانية الخالق سبحانه وتعالي، ويزداد إيماناً مع إيمانه .

أولاً: البرامج الحقيقية: تتبارى كثير من الفضائيات والقنوات المتخصصة لاستخدام التقنية الحديثة، والأجهزة الدقيقة لتصوير مخلوقات الله في الكون، وأسرار الطبيعة في العوالم المختلفة،

فنستخدم المراصد الهائلة، والمراكب الفضائية لتصوير الكواكب وحركتها، والنجوم وسيرها، والسماء وبروجها، وما فيها من جمال وصفاء وغيوم وسحب وأنوار وشهب، وزينة وإبداع وشموس وأجرام بلا حصر ولا عدد ولانهاية، فيقف الإنسان مندهشاً ومنبهراً من الجمال والإعجاز والإبداع.

وتتقاصر المراصد الفضائية من مجاهيل السموات وصدق قوله: (ثُمَّ ارْجِعْ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ(4) وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ(5))[70].

وهناك عوالم الأرض وما فيها من صحاري وقفار ومفازات، وغابات وأدغال وجبال وأكنان، وسفوح وقمم، وبراري، ووهاد وسهول وحدائق وبساتين، وأنهار وثلوج وجليد ولكل جمالها وزينتها، تتناسق فيها الألوان من بياض الجليد، إلى اصفرار الصحراء، وزرقة الجبال وسوادها، والبراري وخضرتها، والغابات ورهبتها وجمالها، والبساتين بخضرتها وألوانها المختلفة.

فالقنوات الفضائية تتبارى لتنقل لنا سحر الأرض لتزين بها إنتاجها وينقل لنا الإبداع الدافق المتدفق كالماءِ المنساب، والرياح المرسلة، والسحاب الماطر. قال تعالى: (وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ)[71].

وهناك عوالم المحيطات والبحار التي تبدو لنا في درقتها وغموضها، ولكن الإنسان تعلّم الغوص، وابتكر أجهزة التنفس والرصد والتصوير، فاستطاع أن يغوص في الأعماق، ويُخرج لنا من الدُّرر ليس اللؤلؤ والمرجان فحسب، ولكن الجمال والإبداع، ومواكب الألوان والزينة ما لم يتصوره أولو الألباب، أو يتخيلهُ علماء الجمال والزينة. إن أعماق البحار ومجاهيل المحيطات من شُعبٍ مرجانية، وكنوزٍ طبيعية، وحياةٍ بحرية من ملايين المخلوقات، والألوان الزاهية، حتى أضحت السباحة البحرية، والغوص من أجل الإمتاع البصري، والترويح النفسي من المشاريع الرائجة، وتُشدّ لها الرحال إلى البحار الدافئة التي تزدهر بالحياة، وتزهى بالجمال الطبيعي الخلاب. قال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا...)[72].

وهناك – أيضاً – عوالم البشر المنتشرين في هذا الأرض من شعوب، وأُمم، وقبائل، وعشائر، وأقوام، وأفراد. قال تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ)[73].

بسحنات مختلفة، وألوان متباينة، ولكل بصمتهُ وحضارتهُ، وبيئتهُ وثقافتهُ، وعاداتهُ وتقاليدهُ وأزياؤهُ ومعاشهُ، وسلوكهُ ومزاجهُ، وأعيادهُ ومهرجاناتهُ، وعقائدهُ وأفكارهُ، ولهجاتهُ. قال تعالى:

(وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ)[74].

والعجب كل هؤلاء الملايين من البشر على وجه الأرض لا يكاد ينقضي قرن واحد من الزمان حتى يُبدّل الله أُناساً غيرهم، ولم يبق إلا آثارهم فسبحان الله.

وهنالك أيضاً عوالم الحيوان من الدواب والأنعام والطير والهوام والزواحف بألوانها وأشكالها وأحجامها، ومنها مالا يُرى إلا بالمجهر لِصغر حجمها، ويكتشف العلماء كل عام أنواع من المخلوقات الحيوانية لم تكن معروفة من قبل مصداقاً لقوله تعالى: (وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ)[75]. إن جمال الحيوان لا تخطئهُ عين , قال تعالى: (وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ)[76] وزينة الريش والصوف والوبر، والشعر والخفة والحركة والسرعة، والزحف والطيران، والتحليق والركض، والصيد واللعب والمناورة، والتلوين والتخفي كلها تنقلها الكاميرا عبر الشاشة فتُشكل مع عوالم النبات من شجرٍ وزهرٍ وورقٍ وثمرٍ، وطول وقصر وزحف وتسلق، وتناسق في الألوان، وتدرج في الأشكال، تملأ السهول والوهاد،

وتُجّمل الحدائق والضفاف، وتُشكل الأدغال وتُزين الجبال والتلال، كل هذا من جمال الطبيعة من صُنع الخالق البديع المصور، تُنقل عبر الشاشة الصغيرة من أجل الإمتاع البصري. وهنالك جمال يوثّق لإنجازات بني الإنسان في العمران والبناء والتشييد في الآثار التاريخية، والإنجازات الحديثة كالمصانع العملاقة والكباري، والابتكارات الحديثة: وكذلك تستطيع الشاشة أن تنقل الوقائع الحية، والأحداث الجارية من مناشط إبداعية في الفن والرياضة، والرقص واللهو، والاحتفالات والمهرجانات من أجل الترفيه والتسلية والإمتاع، وهي برامج حقيقية تنقل عبر الشاشة إلى مختلف الأماكن ،ويمكن أن تسجل المشاهد في أزمان مختلفة تزين بها الشاشة وتجمّل بها البرامج لتجذب المشاهد.

ثانياً: البرامج الخيالية: وهي برامج غير حقيقية تقوم على الابتكار والاختراع وتركز على الخيال، وتبنى على الأسطورة والخرافة، وتوهمات البشر الخيالية، وتنسج القصص الأسطورية لتؤلف منها روايات، وتنتج منها أفلام ومسلسلات وسلاسل، كأفلام الخيال العلمي، والسفر عبر الزمن، وتصور حياة البشر في المستقبل، والكائنات في العوالم الأخرى، وغزو الأرض من قبل مخلوقات فضائية تسكن في الكواكب الأخرى، ومسلسلات كأفلام (هاري بوتر)، كما تغوص في عمق التأريخ والعصور القديمة لاستدعاء الخرافات والأساطير لعمل أفلام (الفنتازيا) التاريخية، واستخدام السحر والتعويذات وما وراء الطبيعة، والجن والشياطين، بالإضافة لذلك استخدام تقنيات

الحاسوب لإنتاج أشكال ومخلوقات موغلة في الغرابة والبشاعة والقبح، ومثيرة للعنف والرعب والفزع (مصاصي الدماء، وآكلي البشر) يتبارى المخرجون فيها ويتسابقون، وتُقدم لهم الجوائز والحوافز، ويحسبون أنهم يحسنون صُنعا، ولقد زيّن لهم الشيطان أعمالهم وذلك مصداقاً لقوله تعالى: (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً (103) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا)[77].وقوله تعالى: (أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ)[78]. كما تُقدم الشاشة برامج مسابقات ملكات الجمال للمرأة، عرض الأزياء، والتي تعتمد على التعري وخدش الحياء محاولين أن يظهروا جمال المرأة في التعري بتفاصيل الجسد، والأماكن الحساسة وسوءاتهِ، وهي شناعة في القبح، فما أجمل الحياء والاحتشام والستر واللباس. قال تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ)[79].

المبحث الخامس: الإمتاع البصري بين آيات الله في الكون المنظور والجمال المصنوع:

إن وحدانية الخالق المصور البديع في جمال مخلوقاتهِ يؤكدها هذا التناسق البديع، والألوان المتجانسة والآيات الباهرة، والألق المبثوث في كل الأنحاء والجمال المنظور في جميع الألوان التي تأنسها النفوس المؤمنة، والقلوب الطيبة، تُسبح بآلائها، وتسجد لخالقها، موحدة في تشكيلاتها، متحدة في تباينها، متكاملة في أبعادها، مُتجهة إلى قبلتها لا تنفلت عن مدارها، ولا تتخلى عن محورها، فالكل طائع تحكمهُ نواميس وسنن الله الواحد القهار. أما الجمال المصنوع فلهُ أرباب كُثر من فنيين وفنانين في الإضاءة والصوت والتصوير، والإخراج والإنتاج والجرافيك، والديكور والمونتاج....إلخ، وفريق عمل كبير لصناعة برنامج واحد إن شذّ أحدهم انهار البناء الدرامي، والتصوير الفني، وكل ما يحللون هو التنسيق ليكتشفوا أن الجمال الفطري هو الأساس. إن تناسق الجمال المحسوس في الكون والطبيعة في آيات الله المنظور، وجمال القيم في آيات الله المسطور في القرآن الكريم هي التي تقود للإمتاع البصري، وتذوق البصيرة حتى وإن كان الإنسان فاقد البصر يستطيع أن يتذوق حلاوة الإبداع الإلهي بالإلهام والإيحاء فتنشط الحواس الأخرى، فيرى مالا يراهُ الناظرون وأصحاب الأعين المبصرون؛ وهذهِ مفارقة مهما أبدع المبدعون في جماليات وتزيين إبداعاتهم، لا يستطيعون أن ينفذوا إلى أعماق النفوس، وإلهام العقول وهداية القلوب إلا الله سبحانهُ وتعالى عالم السر وأخفى. يرتكز جمال الحق سبحانه وتعالى على الحقيقة في الغيب والشهادة، والظاهر والباطن، وفي القصص الحق، والخلق الحق، قال تعالى: (إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ

الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[80]. وكذلك أحسن القصص قال تعالى: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ)[81] لذلك كل شيء جميل وبديع، ويوافق الفطرة، ويلبي حاجة الإنسان من الإمتاع والأنس بمخلوقات الله. أما كثير من روايات البشر، وقصصهم وأساطيرهم، ما هي إلا اختلاق وأهواء، قال تعالى: (وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتْ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ)[82].

إن غايات وأهداف النظر إلى جمال مخلوقات الله سبحانه وتعالى تتخطى الإمتاع البصري إلى التفكر والتدبر، ما تحتم الدعوة إلى النظر في آيات الله (أفلا تتفكرون، أفلا تتذكرون، أفلا تؤمنون، أفلا تعقلون)، وذلك لكي تنزل رحمات الله ونبضاته، ونشتم بركاتهِ وفضله فيشعر المؤمن بالسعادة والاطمئنان، والسكينة والأُنس، والقربى والوصال، ويعلم حينها أن هذا الجمال سُخر لهُ فيحتفي أيما

احتفاء فيكون من الشاكرين الحامدين، يرقب الجمال الأبدي والإمتاع الخالد والأنس مع الصالحين في جنات الفردوس الأعلى، أما غاية ما يصنع من جمال فيقتصر إلى الإمتاع واللهو، والترفيه والتسلية الآنية سرعان ما يملها الإنسان ويخبو عندهُ الألق والإثارة والتشويق، ويبحث عن جمال مصنوع آخر، وهكذا يظل في خواء حتى في الإثارة والجذب في النقيض، فيزين لهُ القبيح، ويتجمل لهُ الشنيع، وهنا تكون المفارقة فيسقط في مستنقع الرذائل، والحيرة والضياع، فلا يجد إلا الانتحار سبيلاً لتسكين النفس، وراحة البال الخاوي من الجمال الحقيقي وهو الإيمان بالله سبحانه وتعالى.

وعلاقة الجمال بالإيمان مثل علاقة العلم بهِ؛ كلاهما يقول شيئاً عن الخالق وقدرتهِ، وعن الإنسان وفطرتهِ، والذي يغفل عن هذهِ، ويظن أن الزخرف والزينة هما نهاية الأمر، وأنهما دليل على قدرة الإنسان وحدهُ في الأرض سيجد الدرس قاسياً يوم القيامة، حيث يأتي أمر الله، ويجعل الأرض حصيداً كأن لم تكن بالأمس.

ففي مشاهد الطبيعة تتجلى بدائع صُنع الخالق المصّور الذي أتقن كل شيء، فإذا التمسها المؤمن زادتهُ علماً بربهِ، وإيماناً بكمالهِ، وأفعمتهُ حباً لهُ وتوقاً إلى لقائهِ.

"وفي مواطن الزينة التي أخرجها الله لعبادهِ تبدو لطائف نعمة الله الذى أعطى فأوفى وجمّل العطية. فإذا ازين المؤمن بما حباهُ ربهُ ازداد عرفاناً لفضل الله فتعاظم حرصهُ على أنْ يُحسن الشكر كما أحسن له العطاء ، وحيثما باشر المؤمن هذا الوجهْ من حياتهِ بهذهِ النية الصالحة افتضاه المقام أن يتوخى طاعة الله في مآخذهِ ومسالكهِ العملية، واستدعى ذلك منهُ خوفاً ورجاء وتذكراً لربهِ .

وقد يتهيأ المؤمن بمواهبهِ الخاصة لأن تكون عبادتهُ لله في أنْ يحكم فيعدل، أو يكتسب فينفق، أو يتفقه في العلم فيعلّمهُ. كذلك قد يتجه بهِ استعدادهُ إلى ممارسة أسباب الفن والتعبير الجميل في الصنعة والأداء قد يورثهُ إيمانهُ بالله وتوقهُ إليهِ إحساساً مُرهفاً، وإدراكاً نافذاً يقف بهِ على دقائق المعاني التي لا يلحظها غيرهُ، وأعماق الصور التي لا تظهر لسواه. وقد يدعوهُ إيمانه إلى الإخلاص والإتقان، فيتيسر لهُ إحسان التعبير وجمال التصوير عما يحس فيصدر عنهُ عمل فني بالغ الأثر"[83].

الخاتمة

خلص هذا البحث إلى نتائج وتوصيات يمكن إجمال أهمها فيما يلي:

أولاً: النتائج:

1- الإسلام أعظم دين غرس حب الجمال والشعور في أعماق كل مسلم ، فالقرآن يوقظ الحس الإنساني حتى يشعر بالجمال الذي أودعه الله فينا وفي الطبيعة.

2- التأمل والتفكر والتدبر لجمال الكون تؤكد وحدانية الخالق المهيمن المدبر المصور البارع .

3- الجمال في القرآن هو الأساس والمنبع الأصيل لكل إبداعات البشر الفنية والجمالية، فالقرآن يعتبر معجزة جمالية، إضافة إلى أنهُ معجزة عقلية ، كما أنه دين وعلم وأدب وفن، فهو يغذي الروح، ويقنع العقل، ويوقظ الضمير، ويمتّع العاطفة، ويصقل اللسان.

ثانياً: التوصيات:

1- أن يلازم المؤمن النظر إلى آيات الله في الكون، والطبيعة وأن يتتبع آيات الجمال وأشكال الزينة بتأني وتفكُر في مخلوقات الله سبحانهُ وتعالى.

2-على الفنان المسلم (الإعلامي التلفازي) أن يرى يد الله المبدعة في كل ما يشاهده في هذا الكون البديع ويُبصر جمال الله في جمال ما خلق وصَّور يرى فيهِ ،قال تعالى: (صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ)[84]. ولهذا يحب المؤمن الجمال في كل مظاهر الوجود من حولهِ، لأنهُ أثر جمال الله جلّ وعلا.

3- على المسلم أن يتابع القنوات الفضائية التي تنقل جماليات الكون، ومختلف العوالم التي تقرِّب البعيد وتكبّر الصغير، وتقلل السفر والتنقل ليزداد إيماناً بالحق سبحانه وتعالى.

4- على المسلمين أن يبتعدوا عن الأساطير والخرافات، وأعمال الغيبيات، وأفلام العنف والرعب، فهي تجعل النفوس مريضة، وتربك الأذهان، وتنشر القبح والبشاعة، كما يجب إبعاد الأطفال عن هذه المشاهد.

5- ضرورة تضمين القيم الجمالية في المناهج الدراسية، من مرحلة الروضة وحتى مرحلة التعليم الجامعي.

6- على القائمين على أمر (التلفاز) الاهتمام بالقيم الجمالية، والتأكيد عليه من خلال البرامج وغرسهِ في نفوس الناشئة .

الهوامش والتعليقات:

1- عيد سعد يونس: التصوير الجمالي في القرآن الكريم، (القاهرة عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1427هـ-2006م) ص20.

2- عيد سعد يونس، مرجع سابق، ص 21.

3- محمد يوسف نصار وقاسم محمد كوفجي: تذوق الفنون الدرامية. عمان (جدار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع، ط1426،1هـ -2005م) ص 139.

4- خالد الأصورة: الإسلام والفنون الحديثة، المنصورة (دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع 1425هـ - 2004م) ص12.

5- عيد سعد يونس، مرجع سابق، ص79.

6- المرجع السابق,ص80.

7- سورة آل عمران: الآية 52.

8- سورة الأنبياء: الآية 12.

9- سورة الأنعام: الآية 99.

10- سورة الإسراء: الآية 36.

11- سورة الجن: الآية 8 .

12- سورة الزمر: الآية 23 .

13- هود: الآية 9.

14- الروم: الآية 36.

15- سورة محمد: الآية 15.

16- سورة فاطر: الآية12.

17- سورة القمر: الآية 46.

18- عيد سعيد يونس ، مرجع سابق, ص80 .

19- إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ج 2، ص 852.

20- سورة الحجر: الآية 3.

21- The New Method English Dictionary P.179.

22- إلياس أنطون الياس :قاموس الجيب، انجليزي عربي، القاهرة، شركة دار الياس العصرية، القاهرة، ص 134.

23- حديد الطيب السراج: التخطيط وإنتاج البرامج في تلفزيون السودان، الخرطوم، منشورات الخرطوم عاصمة للتفافة العربية، ط1، (1426هـ- 2005م) ص 99 .

24- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

25- نشوة سليمان عقل : الإخراج الإذاعي والتلفزيوني، القاهرة (الدار العربية للنشر والتوزيع، ط1، 2009م) ص120 .

26- حديد الطيب السراج، مرجع سابق، ص 100 .
27- نشوة سليمان، مرجع سابق، ص142.
28- كرم شلبي: الإنتاج التلفزيوني وفنون الإخراج، جدة (دار الشروق ،1990م)، ص95 .
29- نشوة سليمان، مرجع سابق، ص183.
30- حديد الطيب السراج، مرجع سابق، ص 134.
31- يحيى بسيوني وعادل الصيرفي: التلفزيون الإسلامي ودوره في التنمية، القاهرة(عالم الكتب، ب ط، ب ت) ص 310.
32- إياد صقر: فن الجرافيك، عمان (دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ط1، 2003م) ص43.
33- حمزة الجبالي: مبادئ التصميم والديكور، عمان- الأردن (دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، 2006م) ص49 .
34- إياد صقر، مرجع سابق، ص73 .
35- سورة الروم: الآية 22.
36- سورة النحل: الآية 13.
37- سورة الزمر: الآية 21.
38- سورة الزمر: الآية 16.
39- إياد صقر، مرجع سابق، ص73 .
40- حديد الطيب السراج، مرجع سابق، ص115 .
41- ميسر سهل: قواعد التقويم للإعلام الإسلامي، بيروت، دار آية، ص132 .
42- سورة المزمل: الآية 4.
43- رواهُ أحمد وأبو داؤود النسائي وابن ماجه وابن حيان(3580) .
44- رواه الدرامي والحاكم، والجامع الصغير (3581).
45- يوسف القرضاوي: الإسلام والفن ج2، عمان- الأردن(دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط1، 1417هـ-1996م)، ص24 .
46- عيد سعيد يونس: التصوير الجمالي في القرآن، مرجع سابق، ص156.
47- سورة يس: الآيات من 33-42.
48- محمد قطب: منهج الفن الإسلامي، القاهرة(دار الشروق، ط4، 1400هـ-1980م) ص148.
49- سورة فاطر: الآيات 27- 28.
50- سيد قطب: في ظلال القرآن، القاهرة(دار الشروق، ط17، 1412هـ- 1992م) ص 2942.
51- سورة النمل: الآية 60.
52- سيد قطب: في ظلال القرآن، القاهرة(دار الشروق، ط17، 1412هـ- 1992م) ص2942.
53- سورة النحل: الآيات 6- 8.
54- سورة الحجر: الآية 16.

55- سيد قطب: في ظلال القرآن، القاهرة(دار الشروق، ط17، 1412هـ- 1992م) ص2942.
56- سورة ق: الآيات 6- 7.
57- سورة الرعد: الآيات3- 4.
58- سيد قطب، مرجع سابق، ص2044.
59- سورة التكوير: الآيات 15- 18.
60- سورة الانشقاق: الآيات 16- 18.
61- سورة الملك : الآية 19.
62- سيد قطب : التصوير الفني في القران ، بيروت، دار الشروق، (415 هـ - 1295م) ص69.
63- سورة فاطر : الآية 12.
64- سورة النحل: الآية 14.
65- عيد سعيد يونس: التصوير الجمالي في القرآن، مرجع سابق، ص170.
66- سورة التين: الآية 4.
67- سورة الأعراف: الآية 32.
68- سورة النحل: الآية 78.
69- سورة الكهف: الآية 31.
70- سورة الملك: الآيات 3- 5.
71- سورة النحل: الآية 13.
72- سورة النحل: الآية 14.
73- سورة الروم: الآية 20.
74- سورة الروم: الآية 22.
75- سورة النحل: الآية 8.
76- سورة النحل : الآية 6.
77- سورة الكهف: الآيات 103- 104.
78- سورة فاطر: الآية 8.
79- سورة الأعراف: الآية 26.
80- سورة آل عمران: الآية 62.
81- سورة يوسف: الآية 3.
82- سورة المؤمنون: الآية 71.
83- حسن عبد الله الترابي: الإيمان وأثره في حياة الإنسان، بيروت (مطابع الدار العربية للعلوم، ط1، 2009م) ص 220.
84- سورة النمل: الآية 88.

قائمة المراجع:

1-القرآن الكريم.

2-الحديث الشريف .

3-إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ج2.

4-إلياس أنطون إلياس: قاموس الجيب، القاهرة (شركة دار إلياس العصرية).

5-إياد صقر: فن الجرافيك، عمان (دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، 2003م).

6-حديد الطيب السراج: تخطيط وإنتاج البرامج في تلفزيون السودان، الخرطوم (منشورات الخرطوم عاصمة الثقافة العربية، ط1، 1426هـ-2005م).

7-حسن الترابي: الإيمان وأثره في حياة الإنسان, بيروت (مطابع الدار العربية للعلوم , ط1, 2009م).

8-حمزة الجبالي: مبادئ التصميم والديكور، عمان (دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، 2006م).

9-خالد الأصور: الإسلام والفنون الحديثة، المنصورة (دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1425هـ-2004م).

10- سيد قطب: في ظلال القرآن، القاهرة (دار الشروق، ط17، 1412هـ- 1992م).

11- سيد قطب: التصوير الفني في القرآن، بيروت (دار الشروق، ط1، 1415هـ-1995م).

12- عيد سعيد يونس: التصوير الجمالي في القرآن الكريم، القاهرة (عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1427هـ -2006م).

13- كرم شلبي: الإنتاج التلفزيوني وفنون الإخراج، القاهرة (الدار العربية للنشر والتوزيع، ط1، 2009م).

14- محمد قطب: منهج الفن الإسلامي، القاهرة (دار الشروق، ط4، 1400هـ-1980م).

15- محمد يوسف نصار وقاسم محمد كوفجي: تذوق الفنون الدرامية، عمان (دار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع، ط1، 1426هـ- 2005م).

16- ميسر سهل: قواعد التقويم للإعلام الإسلامي، بيروت (دار آية).

17- يحي بسيوني وعادل الصيرفي: التلفزيون الإسلامي ودورة في التنمية، القاهرة (عالم الكتب، ب ط، ب ت).

18- يوسف القرضاوي: الإسلام والفن، ج2، عمان_ الأردن (دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط1، 1417هـ-1996م).